Arab Case In Husein Arab Poetry

Lecturer. Sabah Abd Al Ridha Esywid
Basra and Arab Gulf Studies Center
University of Basra

Abstract :

Saudi poet Husein Arab utilize all his poetry in the arab case basis and coaxial ,his poems revolve around a central pole which is Palestine case. Everything in this case,the events and calamities,he based all his poetry on it,Husein Arab formed a distinction from many Saudi poets who lived in his era and praised the people in most cases especially those who have held positions in the Saudi state.The tracker for Husein Arab poetry feel the nationalism concerns which is formed according to the vision of the poet and his view of his nation issues .The poet succeeded in clarifying the reasons for the defeat and exaggerated in its calamity in a way at least to say that documentary.Understanding the idea , and transfering his enthusiasm to it costed him to lost a lot of aspects of art and fantasy,he remained revolve in clarity as long as his main concern reflected in transfering his case without losing the raging language at other times

القضية العربية في شعر حسين عرب

م. صباح عبدالرضا اسيود
مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص :

وظف الشاعر السعودي حسين عرب جل تجربته الشعرية في قضيته العربية الأساس والمحورية ، بحيث صارت رحى أشعاره تدور حول قطب مركزي مهم ألا وهو قضية فلسطين بكل ما تعنيه هذه القضية من أحداث ونكبات . فقد أوقف جل شعره عليها ، ليشكل بهذا تميزاً عن كثير من الشعراء السعوديين الذين عاصروه ، والذين بقيت أشعارهم تنهل من معين المديح والثناء وتبجيل الأشخاص في أغلب الأحوال . لا سيما أنه من الذين تقلدوا مناصب عليا في الدولة السعودية .

ومن هنا يستطيع المتتبع لشعر حسين عرب أن يظفر بالهموم القومية جلية ، وهي تتشكل على وفق رؤية الشاعر ونظرته لقضايا أمته . وقد أفلح الشاعر في توضيح أسباب الهزيمة وبالغ في هولها بأسلوب أقل ما يقال عنه إنه تسجيلي . وقد كلفه توصيل الفكرة ونقلها وحماسه إليها أن فقد كثيراً من مظاهر الفن والخيال وظل يدور في محراب الوضوح ما دام همه يتجسد بنقل قضيته وحسب ، من دون أن يعني ذلك أنه يفتقد الصياغة اللغوية المتأججة والمتأنقة في أحيان أخر .

- 1 -

يضم ديوان الشاعر السعودي حسين عرب مشارب متعددة ، تدل على عمر مديد[*] وباع طويل في معظم أغراض الشعر واتجاهاته العاطفية والوجدانية والوطنية. ويجيش شعره بفيض وجداني عذب ، ينهل فيه من منهل العروبة وقضاياها في مضمار أقل ما يقال عنه أنه يفتح عقيرته على آلام ومستجدات الواقع العربي المعاصر .

وتدور رحى أشعاره حول فورة مضمونية تكاد تتجسد في بؤرة أساسية واحدة تتمثل بالانتصار للعروبة والدفاع عنها في شتى المجالات . وهذا ما ينجلي في معظم قصائد ديوانه . وحتى تلك التي زخرت بموضوعات قد تبدو جانحة عن هذا الاتجاه . ولا سيما في قصائده : " حيّ على الطوفان " ، " رمضان " و " فرحة العيد " و " موكب النور " و" الطوفان " و" قال الحكيم " وغيرها من القصائد التي وقف فيها بحزم وضراوة في وجه الهجمات الشرسة التي تعرض لها الوطن العربي وبخاصة قطبه المركزي والمهم فلسطين . وعلى هذا الأساس يمكننا أن نزعم أن حسين عرب من أصدق الشعراء السعوديين في هذا المجال . فقد جعل شعره مرآة صافية وصادقة لحياة نفسه وشعبه وعبر " عن أهم قضايا وطنه وهموم أمته وأزمات عالمه في شعر رصين في دلالة وبيان "[1] .

وقد خصص الشاعر جزءاً مهماً ورئيساً من ديوانه إلى فلسطين ، على الرغم من أنه وزع ديوانه أصلاً إلى أقسام عدة ، وأناط بكل قسم مهمة الكشف عن قضية ما. ليغدو وكأنه بمثابة دواوين أو مجاميع شعرية متماسكة يلفها وحدة شمولية ، وكل قسم يحتفل باتجاه معين . وهكذا توزع الديوان على مفردات كبيرة هي : إيمان وأوطان والوطن العربي وأناشيد في الجزء الأول ، وأشجان وألحان وألوان في الجزء الثاني ، لتضم بين ثناياها عنوانات فرعية هي عبارة عن قصائد الديوان المتشكلة على وفق تلك المحاور .

إن من ينعم النظر في هذه العنوانات سيتبين منذ الوهلة الأولى شغف الشاعر بقضيته المركزية شغفاً شديداً . إذ تجيش قصائده بثورة عارمة ، مصاغة صوغاً لغوياً خاصاً متوخياً رونق العبارة وجرس اللفظ ، كي يضع للكلمة مكانة أثيرة في نفس المتلقي . وتنفرج سريرته عن قضايا سياسية كثيرة .مثل اهتمامه بالقضايا الإسلامية والعالمية ، بعد أن أحزنه تردي أوضاع المسلمين وتفككهم ، وتبرم بمواقف القوتين العظميين (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) وأدانهما بشدة . بيد أننا سنطوي هذه الصفحات لنهتم بقضاياه العربية التي سخر لها جل شعره ، ولا سيما قضية فلسطين ، بعد أن أشار إلى جامعة الدول العربية وتكلم على قضايا سوريا ولبنان ومصر وقناة السويس واستقلال المغرب [2] . وهي صفحات مجيدة في تجربة الشاعر وتصب في مجرى القضية العربية المركزية وترفدها ، وتدل بلا مواربة على نهجه الذي يتحدد على وفق معطيات تختلف عن معظم توجهات شعراء الجزيرة العربية المعاصرين، الذين رصد بعض الباحثين أغراض شعرهم فوجدها تستوي في المديح والثناء وتمجيد الأشخاص في الغالب [3].في حين لا نجد لحسين عرب إلا قصائد معدودة في المديح .

- 2 -

أفرد الشاعر قسماً من ديوانه عن فلسطين ، وضمنه أكثر القصائد عدداً وأهمية، بعد أن مهد إليه بقصائد عن الأوضاع العربية ، مما يؤكد اتساع دائرة الشعور القومي وامتدادها لتشغل قضايا مهمة ألمت بالواقع العربي . ناهيك عن أناشيده التي أهتم بها على نحو خاص ، وحاول جاهداً أن لا تتحدد بالواقع المحلي فحسب ، دلالة على مشاركة فعلية في تجسيد واقع أبناء أمته وإلهاب مشاعرهم ، مثلما أجج حماس السعوديين وصور بناء مجتمعه الجديد . وأناشيده (أمة العرب) و (الجامعة العربية) و (استقلال المغرب) و (نشيد القدس) تدل بلا أدنى شك على اتخاذ هذا النمط من

الأداء الفني وسيلة فنية يمتطيها للوصول إلى هدفه النبيل . وهي تحمل في طياتها قيماً فكرية وقومية يمكن استبيانها من تتبع تجربة الشاعر في هذا الصدد .

وبسبب العمر المديد للشاعر فقد عاصر القضايا العربية وشهد وقائعها ومآسيها ، وعبر عنها بأصدق وأبلغ ما تستطيع الكلمة أن تعبر عنه ، وتفتقت سريرته عن تأوهات نفس حزينة وقلب مكلوم عندما يلم بواقع الأمة طارىء أو حدث إبان الأزمات التاريخية الكبرى ، وصور خلجات نفسه حين تعبر منعطفاً نحو آفاق جديدة . ومن هنا فقد دار شعره عند منعطف فلسطين وصور حروبها وهمومها ، وعبر عن حلم تحريرها . وهو في ذلك يتغنى بالتاريخ العربي العام والأمجاد العربية المندثرة في أكثر من قصيدة . ولعل ذلك هو السبب الحقيقي في عدم انخراطه هو وكثير من شعراء السعودية في ضمن اتجاه أدبي محدد [4]. كما يؤكد ذلك الباحث السعودي أبو عقيل بن عبد الرحمن الظاهري . فضلاً عما أشرنا إليه أولاً ، مما يتعلق بامتداد عمر الشاعر ومعاصرته لاتجاهات ومشارب الشعر العربي الحديث كافة .

وتكاد قضية فلسطين تشكل قطباً ذاتياً وموضوعياً في آن واحد عند حسين عرب، أو هي الخاص والعام في الوقت نفسه . إذ تتجمع فيها مشاعره و تتوحد حولها أحاسيسه وطموحاته لتنطلق منها نفسه المرهفة والثائرة نحو آفاقها الرحبة . وتذييله لقصيدة (الحرب المقدسة) بعام 1946 ينطوي على ثمة اهتمام بالقضية الفلسطينية منذ إرهاصاتها الأولية . فضلاً عن أن وصفها بالمقدسة ينم عن مدى أثرها في مكنون نفسه . ولا ريب في ذلك ما دام هو ورهطه من شعراء الخليج والجزيرة العربية ينشغلون منذ بداياتهم الأولى بقضايا الوطن العربي ، كما أعرب عن ذلك بعض الباحثين ، وهم يرون أن ريشة الفن – هنا – تكاد تلتقط كل ما يمس القضية العربية [5] .

ويبدو أن احتفال شعر أكثر الشعراء العرب بالقضايا القومية هو الذي جعل باحثاً يقول : " وكانت هذه القضايا تشكل غرضاً رئيساً من أغراض الشعر . ذلك لأن

وطننا العربي الذي ابتلي بالاستعمار صار يعاني من مشكلات وطنية وقومية " [6] ولفرط اهتمام شعراء السعودية في عموم اتجاهاتهم بهذه الأغراض انبرى أحد الباحثين ليميز شعرهم ، فقسمه إلى قسمين كبيرين ، يعالج أولهما الموضوعات الاجتماعية ويحتفل القسم الثاني بالموضوعات السياسية[7] .

- 3 -

ومما يلفت النظر في تجربة حسين عرب الوطنية والقومية أن نزعة الأسلوب الخطابي هي السائدة ، وهي المجال الأوسع الذي قطن فيه إبداع الشاعر متفيئاً بظلال أفكار مستهلكة ومكرراً المعاني التي تسري في قصائده وقصائد غيره من الشعراء العرب . مما ينم عن جيشان الأسلوب التقريري والطرح المباشر في تلك القصائد ، فضلاً عن اللغة المباشرة والسهلة في أغلب الأحيان ، على الرغم من أن ذلك لا يلغي من أهمتها الموضوعية وحتى الفنية ، ما دامت " القصائد الوطنية عموماً تتميز بالخطابية " [8] وتنهل من معينها . مؤثراً المعاني على ما سواها من قضايا الفن والأدب [9]. فهو يؤذن اليهود بحرب شعواء لا تبقى ولا تذر ، سينتصف فيها العرب منهم بالحرب والقتال ، يقول :

الحرب ، يا شعب اليهود ، يا حثالات الشعوب

يا أمة ضلت ، كما ضل المشعوذ في الدروب

الحرب أن الحرب أجدر بالخـــؤون المســـتريب

ترميكموا بالهول يفـــتك بالجـــــماجم والقلـــوب

* * *

لبيك يا (مسرى النبي) ويا ميادين الجدود

جئنا إليك وبأسنا المروب من بأس الحديد

سنثيرها شعواء تعصف بالقديم وبالجديد

ونجدد (اليرموك) ثانية بآيات الخلود

* * *

فلتسمعوا قصف المدافع بالمعاقل والحصون

ولتنظروا عسف القنابل، في النهار المستبين

ولتشهدوا،زحف الجحافل في الشمال وفي اليمين

لتطهر (الحرم المقدس) من شرور الآثمين[10] .

على الرغم من تكرار بعض التعابير التي تحد من لغة القصيدة وتكبلها من الانطلاق نحو جموح الخيال ، ينجلي أثر القضية واضحاً في م كنونات النفس . ويمكن لمس جيشان المشاعر القومية في نفس الشاعر من خلال تنفيسه عن طاقات الماضي والحاضر في آن واحد . وهذا ما يجسد طبيعة المخاض الذي تمر به قضية العرب ، فبقدر ما للمجد العربي الغابر من أثر في الوجدان العربي بوصفه حاملا لملامح الأمة ومطامحها الحقة فإن للحاضر إلحاحاً خاصا. ويكاد المرء يشعر أن الحاضر يضرب بأطنابه على معمار القصيدة وتشكيلها ، ولا يبقى للماضي غير الذكرى وحسب.

ومن تتبع دقيق لهذه القصيدة وما يكتنفها من معنى متجلٍّ بين ثناياها يظهر اهتمام الشاعر بالمعنى بصورة جلية ، ويبدو أن شعره كله مفعم بالمعنى ، بحيث يمكن القول إنه ينطوي على فكرة معينة سلفاً وهي تتبع من اهتمامه بالقضية السياسية من خلال طرح مباشر وباتجاه واحد محدد . وهذا ما يؤكده الدكتور الغذامي بقوله :" إن الشاعر مشغول بالمعنى كهدف أساسي للشعر فيسخر من أجله كل أدوات الشعر الفنية " [11] وهو ما يتوافق واهتمامه بالقضية العربية وكل ما يمت إليها بصلة ، فراح ينتهز كل فرصة سانحة ليطلق في مناسبتها صيحاته الإصلاحية والتحريضية المباشرة .

وفي ضوء ذلك يمكننا أن نزعم أن شعر عرب من هذه الناحية هو من الشعر الملتزم بالقضية العربية ، وهو ممن يأخذ على عاتقه مهمة إبراز المعاناة والآلام الجماعية التي تخص الشعب العربي عامة . وذلك كله بلا لبس أو غموض أو مداورة. شأنه في ذلك شأن الشعر الفلسطيني المقاوم الذي أرزأه أوضاع الاحتلال ، فانطلق مجسداً الواقع ومتغنياً بحلم التحرير ، مؤكداً العلاقة الجدلية بين الأدب والسياسة . ما دام هؤلاء الشعراء يعيدون صياغة المضامين نفسها ، وهي لا تنفك تتردد على ألسنة محمود درويش وأضرابه من شعراء المقاومة الفلسطينية.[12]

- 4 -

لقد كان لفلسطين نصيب وافر من شعر حسين عرب ، لأننا لو بحثنا في خضم اهتمامات الشاعر الأخرى عن قضايا عربية غير ما أشرنا إليه سابقاً ، فسوف لا نجد غير إشارات بسيطة تصب في مجرى قضيته الأساسية والمركزية . إذ إن تلك القضية قد تشعبت إلى قضايا أخرى وكلها تنطوي على الركن الكمين في نفس الشاعر ، فلا نطالع غير قضايا الاستعمار والتعلق بالأمجاد العربية وتصوير شدة الهجمة الغربية على بلاد العرب والتغني بحلم الوحدة العربية ، موقفا جل شعره إلى دفاعه عن أمته العربية ، في حين لا نجد له شعراً في المعارك التي خاضها السعوديون في تاريخهم

الحديث ، كما رصدت ذلك الدكتورة نورية الرومي في أشعار محمد بن عثيمين وخالد الفرج بصفة خاصة [13] . من دون أن تنبس ببنت شفة عن تجربة شاعرنا في هذا الصدد .

ولذلك فان التطرق إلى القضية العربية المركزية في شعر حسين عرب يتوافق وتفتح أكمام القصيدة بواكيرها الأولى عند الشاعر وما تلاها من حقب ، ما دام قد أوقف جل شعره وهو ينافح ويجالد في سبيل قضيته ، بعد أن فتح لها باب شعره على مصراعيه ، وتمخض قلمه عن حمم جسورة إزاء الذين أجهضوا أحلامه في تحقيق التحرير والوحدة .

ومن هنا فالشاعر في تناوله هذه القضية إنما يكشف عن محورين أساسيين في شعره ، يتعلق أولهما بالقضية العربية نفسها وطرحها طرحاً مباشراً ، يغلب عليه الأسلوب التقريري والروح الوعظي ة ذات المظهر الزهدي المباشر . ويرتبط ثانيهما بثورته العنيفة على أسباب النكسة ، التي ردها إلى الساسة العرب . وزعم أن جورهم وكذبهم على شعوبهم هو السبب الرئيس في النكبة . ومن ينعم النظر في تجربته ملياً سيجد أن ثورته على الزعامات العربية أكثر تردداً وصدى من ثورته على الأعداء . وهي تتعلق بخافق العروبة أكثر من إشاراته إلى صلف الأعداء وجبروتهم . وستنطوي دراستنا على ثمة إشارات عاجلة عن هذين المحورين .

يتجلى حب الشاعر لوطنه بأنصع وأجلى صورة زاهية ، لا يخامره في حبه حب آخر ، فهو يتلألأ حباً وطهارة . ولهذا راح يعزف على أوتار قضيته الأولى في كل مناسبة تسنح له ، مسدياً لها ما يستطيع من جهد وعمل . وظل يراعه منتفظاً لينوس بتموجات الكلمة الملتهبة وليؤجج أدباً حماسياً ملتزماً في شتى المجالات والمناسبات. فعندما وطئت قدما أحد أبناء السعودية الفضاء ، نظم الشاعر قصيدته (سلطان الفضاء) ، وكسر أفق توقعنا عندما زهد بما كنا نتوقعه من مدح وثناء على العلم

والعلماء ورعاتهما ، وإذا بالقصيدة وهي تتقاذف بأصناف متعددة م ن المعاناة والآلام ، يحركه في ذلك الوازع الديني ، ليكشف من خلاله عن لغة جزلة وإذكاء لمعاني شعرية قديمة ولصور تقليدية موروثة تناوىء فتور نسغ المبالغات التي يلهج بها دعاة التجديد . فقد بدأ قصيدته بذكر فضائل الله وكيفية خلق الوجود الذي شاهده (سلطان) بأم عينيه، فقال :

سبحان من خلق الخلائق أمرها عجب تحيط بأمره الأسوار

الكل في فلك يدور بجرمـــه فاسأل عن الأفلاك كيف تدار[14]

يهيم الشاعر عجباً بقدرة الله – سبحانه وتعالى – على خلقه العجيب وكيفية تصريفه الأمور . بيد أن ما يثقل كاهله شيء آخر ، يحيل النص إلى غير ما عرضه الشاعر أولا ويدحض توائمه السابق ، معلناً اغتراباً عن إيماضات خفية تتجلى في واقعه ، فقال :

سـلطان كيف رأيتـنا وديارنـا فـي كـل ربـع ثورة وسعار

صارت أراضينا تبـاع وتشـترى ومصيرنا ضاقت به الأمصار

والحق نهب والمـرابـع كلهـا حمـراء يرويها الدم المـوار

فجر الطغاة بها فسـاء مقامهـا فالعيـش كرب والحروب فجار

فابحث لنا عن كوكب نحيا به فالأرض ليس لنا بها استقرار[15].

إنّ كوكب الأرض على رحابته وسعته يضيق بالنفس الشاعرة والهائمة بالوجدان العربي ، فتتمنى لو يحط بها المزار وتنتقل إلى كوكب آخر لا كرب فيه ولا حق

مهدور. ومن ثمّ يذكر رؤياه لمكة والرياض بوصفهما مكان انطلاق الشاعر ليتوجه بعد ذلك إلى مبتغاه ومكمن خطورته ، فقال :

أرأيت أرض القدس وهي ذبيحة يعتو على جنباتها الكفار[16].

ويتوجه إلى الرئيس الأمريكي (ريجان) بالقول :

وانقل إلى (ريجان)منا دعوة للحق – إن كذب الدعاة – وجـــاروا

بلغه أن القدس لا نسخوا بها مهـما تفاقـم حـــــولها الأشـرار

بلغه أن ربى فلســـطين لنا ولأهلـــــنا أهـــــل بهـــــا وديـــار

تندق أعناق الطغاة بأرضـنا ويصـــــــيبهم منا أذى وشـــــــنار[17].

لعل من نافلة القول أن نؤكد أن ثقل وقع القضية على كاهل الشاعر هو الذي حدا به لأن يهمش دور ما هو متوقع في مناسبة من هذا النمط الذي ذكرناه ، التي أجهشت العربي أن يطأ بأقدامه الفضاء الخارجي وبددت من حوله ما كان يحول بينه وبين الإلمام بريادات العلم الحديث ، فانهال بالتبكيت على أسباب النكبات العربية ، التي أسهمت بدورها في جريمة اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها . ساخراً من المناوئين وناقداً الحياة السياسية والفكرية التي تحول دون التحرير والنهوض من الكبوة . ولهذه الأسباب جميعاً كان توجه الشاعر المباشر في عرض الفكرة التي عكف على إبرازها يزيد من شطط التقريرية والخطابية ليس في هذه القصيدة فحسب وإنما في مجموعته برمتها ، جاعلاً من نفسه آلة تصوير فوتوغرافية تلتقط كل ما يصادفها ، من دون أن تلج في مكنونات داخلية لتتفاعل معها . مع أن " الأفضل أن لا تقاس القصيدة بشدة الانفعال أو كثرة الأفكار ولا بسمو الموضوعات أو دقة الوصف ، ولكن قياسها ينبعث

من حركة اللغة داخل النص الشعري والبحث عن جهد الشاعر في رؤيته للأشياء وعن التصوير الجديد الذي أقامه لها "[18].

ويبدو أن ذلك يعود إلى العمل الصحفي الذي زاوله الشاعر ردحاً من الزمن ، ولا سيما في بدايات حياته العملية . إذ إن اقتراب لغة قصيدته من لغة الصحافة وقضاياها يؤذن بذلك ويؤول إليه ، فضلاً عن أن الصحافة قد واكبت تلك الدعوات وساندتها [19]. ويتوشح ذلك بقراءاته في الموروث العربي ، الذي ينهل منه وبما يزخر به الأدب العربي في عصوره المبكرة ، مثل خطاب لقيط بن يعمر الأيادي إلى أبناء قومه ، حين رأى الخطر محدقاً بهم فقال :

أبلغ إيادا وخلل في سراتهم إني أرى الرأي – إن لم أعص – قد نصعا

وظلت قضية فلسطين تشغل مساحة كبيرة من خارطة شعر حسين عرب ، فنقل تفاصيل كثيرة وحوادث جمة تخصها وقد صاغها صياغة قريبة من الحقيقة . ولا يني أن يتقصى إفرازاتها ومعاناته من أجلها . ولم يلفظ شيئاً يخصها إلا وسجلته ريشته بأنامل لا تعرف الرياء ، ووطن نفسه على الثورة وتهشيم المسببات والمعرقلات بما أُوتي من قوة وجلد .

وقد آثرنا أن نحتفل بتسجيل المحاور الرئيسة في تشكيل تجربته القومية فحسب ، لأنه تحسس زمام القضية بصدق وعبر عنها بما يمتلكه من قوالب نظمية هادرة . ومن ذلك احتفاله بتسجيل تضحية واستشهاد (سناء المحيدلي) تلك الفتاة التي فجرت عبوة ناسفة بين جنود الاحتلال ، فأصابتهم بمقتل واستشهدت ، فمجد بطولتها بقوله :

اكتـــــبي تاريخنا باللهب وارســـميه بشرظايا الغضب

واتركـــــي كـل جبان غادر يمضغ الأقوال باسم العرب

طفح الكيل ولا من منصف وطمى السيل ولا من معتب[20] .

إن ثورة الشاعر العارمة لا تنفك تتأجج لتشمل كل ما يمس القضية ، وليس الشهيدة البطلة فحسب ، في أسلوب تقريري منحاز إلى جانب المعنى المباشر . جاعلاً من القصيدة واحة يتفيأ بظلالها وهاد الحاضر ، الذي يتكيف وفقاً للهموم القومية . لذلك لم يستطع الشاعر أن يلجم جماح ما شاب القصيدة من مسحة الحزن الإنساني ، بشكائم التفاؤل لانغماسنا في الإسراف :

ضاعت الأيام من إسرافنا في أباطيل الهوى والكذب[21] .

وهكذا تفتض مغاليق جديدة ، ويبوح الشاعر بما يتأسس عليه النص الشعري أصلاً . إذ تسفر الأبيات اللاحقة عما يصبو إليه في تجربته الشعرية كلها ، فنقف على بوادر من خطاب جديد يوجهه الشاعر إلى تلك الفتاة البطلة ، منعطفاً نحو آفاق الواقع لينفس عن كربته من جراء خواء الحياة ، ولينتشل صيحة مزرية بوجه الحاقدين والمغتصبين ، فيقول :

علمينا كيف نحمي أرضنا من حمى الشرق لأقصى المغرب

علمينا كيف نجني حقنا من يد الظالم والمغتصب

علمينا ما جهلنا أننا لو عرفنا أمرنا لم نغلب[22].

وعلى الرغم من تحركه حول أسباب المأساة العربية ونقده اللاذع للزعامات العربية التي حولتنا إلى شعوب متناحرة [23] . تحولت السمة الأدائية في نهاية المطاف إلى التسجيل ، الذي يقوض دعائم الفن ويبدد جذوته في أكثر الأحيان . ولم يستطع

الشاعر أن يتطهر من أدرانه وصانع محتذيه ، فنقل إلينا (تسجيلا) حرفياً لعمر الفتاة وأطنب في تصوير وضعها . فنقرأ على سبيل التمثيل :

يا ابنة العشر وست بعدها قد طويت العمر طي الكتب[24] .

كما يقول أيضاً وعلى السياق السابق نفسه :

خيـــــــر أم ولـدتها حـرة عفة الأعراف من خير أب

هي من بين الغواني وردة لم تلامســـها يد المؤتشب[25] .

ويقول :

في سبيل الله فاضت روحها في رضى الله وفي هدي النبي[26] .

تتصهر هذه الأمور التسجيلية كلها في بوتقة التقرير ، ويقوض الشاعر أركان قصيدته من خلال تأكيده المستمر على تسجيل الحوادث الحرفي . بيد أنه من الناحية الأخرى يعكس لنا لحظة انفعال مؤقتة . إذ إنه لم يفسح المجال لخياله كي يصور المآسي ويتجرع الأهوال بمشرط الفن . وتنحصر الأداة الشعرية إلى أدنى مستوياتها ، لتخفق عن أداء دورها المنوط بها القيام به في الشعر . ويبدو أن لطبيعة الشعر السياسي دوراً في هذا المستوى المتدني من الأداء ، بفعل الرزايا الكثيرة التي ألمت بالعرب ودفعت بالشعر لهذا التصوير المؤثر فحسب .[27] وانتفاخه بأوار الثورة وإسباغ الرؤية الواقعية ، مما أوقع النصوص السابقة في مغبة سهولة التعبير وفجاجة العبارة والانحياز للمضمون الواقعي ، دونما رؤية وتبصر بواقع الفن الشعري ومتطلباته الفنية . ومن هنا فقد اعترى هذه النصوص فتور فني ، جعلها بلا قيمة فنية وأفقرها إلى تلك اللمسات التصويرية التي تضفي على قوام الشعر ووحدته بهجة ونضارة .

ويستوثق المتتبع لمسيرة تجربة الشاعر حسين عرب أنها تهضم قضية فلسطين بين ثناياها منذ مستهلها ،بل إنك تستطيع أن تستقرىء تاريخ فلسطين وما ألم بها من نكبات من خلال شعره . مثبتاً قدرته على تطويع أحداثها لما يثوي بداخله من مشاعر ونبضات . مسترشداً بمقولة (مايكوفسكي) : إن " للشعر وظيفة واحدة هي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم " [28] . وما دفاعه عن قضية فلسطين إلا من هذا النمط الإنساني .

ويستبان من تجربة الشاعر أيضاً أن قصيدته (النكبة – حزيران 1967) أهم حلقة من حلقات سلسلة قصائده في قضيته العربية . فقد صور فيها ما حدث في صباح الخامس من حزيران 1967 تصويراً صادقاً ومؤثراً في الوقت ذاته . إذ رسم المأساة بأطرها وأبعادها الحقيقية ، تماشياً مع منهجه الذي أشرنا إليه سابقاً . وعلى الرغم من أن كثيراً من الشعراء العرب قد تعرضوا إلى هذه القضـــية – حتى غـدت غرضاً شعرياً مستقلاً – وعبروا عن المأساة التي رافقتها وأشاروا إلى آثارها الجغرافية وما يتبعها من آثار نفسية واجتماعية وسياسية ، تظل لقصائد حسين عرب نكهة خاصة في هذا الصدد ، حتى ليحس المرء أنه إزاء أكثر شعراء العربية المحدثين حماساً وثورة . فقد " أدى دوره وصدق أمته واحترم قلمه ولسانه وملكته " [29]. وهذا ما شذب نفسه وأسلوبه ورفعه إلى مصاف الأساليب العربية القديمة التي عنت بتسجيل المآثر بالثناء على إيجابياتها والعزوف أو التبكيت عن السلبيات ، ناهيك عن وصف الحروب . إذ إن قصائده تماثل إلى حد كبير قصائد المتنبي وتضلع في ركابها . ولا سيما في هذه القصيدة التي طفقت تتلاحق – مقطعياً – وكأنها سيل منهمر .

لقد صبّ الشاعر مشاعره الجياشة في المقطع الأول منها ، المعنون ب (الثورة

والرجعية) واستحالت المقاطع اللاحقة له لاستبطان أو إيضاح أو تفسير ما أفتى به أولاً ، وبلا اكتراث لما سيتكرر من معان أو صور . وقد بدأها هادراً أو مزمجراً ، بقوله :

ودع النـــــاي وظل الوتــرا واهجر الكأس فقد طال السرى

لا الكرب يطبق أجفاني ولا عادت الأجفان، ترضى بالكرى

قرع الكـأس أناس فانتشـوا وأعـادوهــا فماتـــــــوا سكراً

ربّ خمر أعطبت شاربها حينما هــام بهـا واختـــــمرا

ولقد بتنا سكـارى لا نعــي واصطحبنا نســــــتعيد الخـدرا

فإذا نحـــــن على قارعــة غادرتنا ، طلـــــــــلاً مندثرا [30].

ثم انتقل مباشرة إلى سبر غور أسباب الثورة العنيفة ، ويجاهد في فك طلاسم ألغازها . فيرى أن ذلك لا يعود إلى قوة الأعداء ورباطة جأشهم ، وإلى ضعفنا نحن . بل يعدل عن ذلك كله ، مهتدياً إلى السبب الحقيقي في تأكيد الحقيقة ، وهو يردها إلى الزعامات العربية وما يتبنونه من سياسات . فأباح عن مكنون داخلي يتجلى في ثورة عنيفة على رموز عربية معينة ، مما " يظهر أثر ثقافته الفقهية في التقنين والتقرير وطرح العلل والأسباب ثم إعطاء الحكم " [31] . وهو يدعو من وراء ذلك إلى توحيد الكلمة ورص الصفوف عوضاً عن الفرقة . ومن هنا تفشت لغة الشعارات والتقارير في قصائده ، يقول :

لا تلوموا دولة البغي على بغيها الساحق حين انتصـرا

السياسات التي حاقت بنا علمتها ، كيف تجني الظفرا

حظ إسـرائيل من قادتنا حـــظ مـن نام وخـلا الحذرا

فضحت أقوالهــم أعمالنا وأباحـــــــت سرها المستترا [32] .

ففي غمرة إشارته إلى ما ألم بالواقع العربي من صدع حاد ووقع نفسي ومآس عميقة ، تتطلع نفسه إلى تعرية ما يراه السبب الحقيقي الكامن وراء الهزيمة ، فيصب جام غضبه على الرئيس جمال عبد الناصر ويشدد في ثورته عليه ، بما يخرجه عن حدود ما هو متعارف عليه وما هو حاصل فعلاً على الساحة العربية . وتشرئب نفسه بإشارات عن الوضع السياسي في داخل مصر ، وكيف يعامل الأخوان المسلمون فيها[33] .

ويبدو أن ثقل وقع الهزيمة وإفرازاتها على الشاعر هو الذي فتح أكمام هذه الثورة في نفس الشاعر . وما هذا الشعر إلا " وليد لحظة الانفعال " [34] .، التي تعقب الهزيمة أو الكارثة . ولعل نعته بصفات : الجاهل والجبان والأرغى والمزبد ...الخ هو رد فعل لما يمور بداخل الشاعر من تخوم وفتات عميقة لا يضاهيه فيها إلا صاحب قضية متمكنة من نفسه . مع أننا لا نغض من قيمة إشغاله مناصب كثيرة في بلاده وآخرها وزير الحج والأوقاف في عام 1961 لمدة سنتين . فقد يكون وراء هذه الثورة ضلوعه بتصوير موقف بلاده من شخص لا تكن له الدولة السعودية احتراماً كبيراً ، لا سيما إنه يرتبط بعلاقة حسنة مع جار غير مرغوب فيه هو اليمن .

ومن هنا راح الشاعر يذكر مثالب عبد الناصر وتنكيله بشعبه بمقطعين متواليين ، بوصفه السبب الرئيس في نكبة العرب ، كقوله :

فاســأل الثائـــر عن ثورتـــه واســـــأل التاريخ ممـــن ثأرا

أمن الأخـــــوان أم مـــن شعبه أم على العرب تمطى وازدرى

عاث في الأرض فسادا ومضى يحصد الروض ويوري الشجرا [35] .

وألصق بعبد الناصر صفات بذيئة ورماه بأقذع أنواع الكلام وأردأه ، زاعماً أنه نال المجد على أعناق العرب ووصمه بالرغاء بما لا يتناسب ومكانة الرجل بحال من الأحوال ، فضلاً عن وصفه بالفرعون والماكر والبطر والغادر والخائن و... الخ بل رآه أكثر من نيرون تجاه شعبه . وهذه الصفات كلها مما أشرنا إلى أنه من قبيل الموقف السياسي والممثل لاتجاه سياسي كان سائدا في الواقع العربي .

يصنع النكبة في مكتبه ثم ينحني لائماً معتذرا [36].

ويبدو أن للأناشيد وقعاً خاصاً على الشاعر ، تلك التي شكلت مرتعاً خصباً لبداياته الأولية [37]. وظلت تحدد نمط وأطر كثير من قصائده ، فهي تنثال عليه انثيالاً لا شعورياً ، كما نلحظ ذلك في قوله :

أنا رجعي لأنـي مؤمـن أتقـي الله وأخشى القدرا

لم أبع ديني ولا قوميـتي بشـعارات غـدت متجـرا

....

عربي مسـلم لا أنثـني أتحدى بثباتي الأعصرا

قبلتي مكة،لا موسكو ولا أمريكا لا ولا انجلـــترا [38] .

يضعنا الشاعر إزاء معادلة ذات طرفين متناوئين ، أحدهما ثوري والآخر رجعي ،

أو الديني والفاسق ، وهناك العربي والشعوبي . ومن خلال المقابلة بين هذه الأقطاب المتضادة وبالأسلوب الساخر ينبجس أمامنا ما يتبوأ المكانة الصحيحة . وتأتي المقاطع اللاحقة لتفسير وجلاء ما طرحه أولاً. كما هي عادته التي ألمعنا إليها في الصفحات المنصرمة . ولا تتحدد ثورته على عبد الناصر فحسب ، وإنما تعداها إلى القادة العسكريين الذين يواجهون العدو وأعينهم تترقب إلى الوراء للانقضاض على كرسي الحكم ، يقول :

كان في الليـــل لدينا عسكر وصحـــونا ففقـدنا العسـكرا

تركوا الجـــبهة تنعى حظها واستباحوا الحكـم نهبا وقرى

كل يـــوم قائـــد منتصـــر يتحـــــدى القـائـد المندحرا

انقـــلابات إذا أحصـيتهـا ربما تحصي الحصى والمدرا

غلب الظاهر منها ما اختفى واختفى أكـــــــثر مما ظهرا [39] .

ونجم عن ذلك أن أصبح الجيش العربي (شذر مذر) :

فإذا بالجيش أمسى شذرا وإذا بالشعب أمسى مذرا [40] .

ثم تتوارد المقاطع اللاحقة لتكرس ما بصرنا به أولاً ، حتى لتصبح تلك المقاطع وكأنها تفاصيل ونتف في بانوراما النكسة . فتتوافد صور من حزيران وسيناء والجولان ، ومن مهازل أنظمة الحكم ومجلس الأمن وفلسطين والفدائيين ومنظمة التحرير الفلسطينية (فتح) . ويغمس ريشته بقصة الإسراء والمعراج ، ذات الوقع الخاص في قضية فلسطين ، بوصفها مسرى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وتلف القصيدة دورتها لتعود مرة أخرى إلى ازدرائه بالحكام العرب في مقطع (مهازل الحكم) ، الذي يشدد حملته فيه على هؤلاء الحكام أشد حملة . وتعلو نبرة الالتزام على صوت الفن ، مما يجعل من قصائده وثائق سياسية تشي بالحقيقة المشوبة بهاجس الحزن وخيبة الأمل بهؤلاء الحكام . يقول :

يصنع الحظ من الحكم دمى !! ثـم يهديها حساماً أبتـرا

فإذا صالت وجالت في الوغى عجز السيف بها أن يبترا

كل مغـــــرور إذا آلت لـــه سطوة الحكم سطا أو غررا [41] .

ويقول :

ضاعت الأمـــة في أحقادكم وتحـــيرنا لأمـــر حيرا [42] .

كما يقول :

أعلى الشعب أسود ولدى حومة الثأر فررتم خورا [43] .

ومن هنا ترددت في ثنايا قصائده ألفاظ : الأمة الثكلى والخيانة والسادر في الثرى ، والقطيع الضائع ، والأقزام والعماليق ، وضياع الأمة ، والثأر ، واستهانة الصعاب ، والعسكر ، وركوب الهول ، والسعي الدائب ، ولقاء الخطر .. الخ . ولهذا قيل إن " حسين عرب شاعر سياسي من قمة رأسه حتى أخمص قدميه " [44] .إذ تكاد عدسة كاميرته تلتقط كل ما يلف القضية العربية وتجلياتها . فهو – على سبيل التمثيل – يسبر غور طروحات مجلس الأمن الدولي إزاء قضيته ، بقوله :

(مجلس الأمن) كفانا هذرا أنت لا تحسن إلا الهذرا

قـــــد وردناك وفينا أمـــل وصدرنا فخسرنا الصدرا [45] .

- 6 -

وتعد قصيدة (سفر الخروج) من قصائد الشاعر المهمة التي ناصر فيها قضية فلسطين ، وهي أكثر جرأة وإقداماً في توخي هدفه ، لا سيما أنها تمور بثورة الشاعر بعد خروج الفلسطينيين من طرابلس اللبنانية ، وما رافق ذلك من أحداث جسيمة ، انطوت على واقع عربي مشتت وممزق . وقد طالت سهام نقده اللاذعة ما يحاك من دسائس ونكوص .كما تطفح القصيدة بنقد نابي للحكام العرب ، درج الشاعر على استغلاله إلى ذروته . فضلاً عما وجدناه في قصائده السابقة . ويبدو أن من المجدي أن نشير في هذا الصدد إلى أقواله فيهم على شاكلة أقواله :

ما رأينا من فقير يغتني منكمو إلا الغني افتقرا [46] .

وقوله :

أين القضية ، لا قضية عندهم ؟ إلا خيانتـهم تحـــل وتبـــــرم

يتآمرون على القريب وأمـرهم بيـــد الغريـــب ، جناية وتأثيـم

أعماهموا زيف الزعامة فارتووا من كأسها واستطعموا واستشبعوا[47] .

وقوله :

زعماء معـركة وكل سـلاحهم لغـــو الكـــلام ومنطـق متلعثم[48] .

وقوله :

لا كنت يا عهد القيادات التي جـــارت وجار بها الزمان المظلم

أعمـــاله وجهـــالة ونـــذالة وتجـــهم وتأثـــــم وتعظـــــم

وتدابـــر وتآمـــــر وتفاخـــر بئـــس المخـــازي لا أبا لابيكموا

ما أنتـــم إلا بيـــادق في يد تلهـــو بها ، فيـــما تشاء وتقحم

كـــل يـؤدي دوره بمهـــارة وعلـــيه من أثـــر الخيـــانة ميسم[49].

وهؤلاء الحكام لا يعرفون إلا ولا ذمة :

لا يعرفون إلى الذمام وسيلة تحمـــي الذمـــام وما به يتذمـم

فـــإذا (بجنكيز) أقل خطيئة منـــهم و(هولاكو) أبـر وأرحـــم[50] .

ولا ريب أن حملته على القيادات الجائرة في كثير من الأقطار العربية شجاعة أدبية ومشاركة فاعلة في تسجيل الحياة العربية المعاصرة [51] .التي تتعرض للمخاطر الجسيمة بفعل حفنة من الطامعين بخيرات الأمة وثرواتها . ومن هنا فهو يصب جام غضبه عليهم ويرد كل ما يحيق بالأمة العربية إلى أطماعهم ، يقول :

يـــا للرجـــــال ولا أرى إلا الـذين إلى النضال تقدموا [52] .

ويهتبل كل فرصة سانحة ليسدي سهام نقده اللاذعة إلى أفعالهم الشنيعة ، وإلى الذين يمهدون لهم زمام الأمور ، يقول :

ويقررون له الأمور فلا يرى بأساً بإمضاء القرار فيغتم

وإذا تجاوز عاجـــلوه بطلقـة ترديه أو بفضيحة أو يهزم[53] .

وتتسع دوائر القضية العربية في هذه القصيدة ، لتحتفل بضياع بعض الأراضي العربية من دون قتال ، قاصدا ضياع الجولان السورية من دون قتال .

اسألوا الحكام كيف استسلمت دون حــرب أو نفــير نفرا [54] .

إن المتتبع لهذه القصيدة سينعم بتشابك الأحداث وانفراجها عن هم واحد ، على الرغم من أنه خصصها أصلاً لقضية خروج الفلسطينيين من طرابلس – كما ألمعنا إلى ذلك سابقاً – لذلك استغل مناسبتها لإعلان ثورته وإحجامه عن الأمور السلبية التي تواجه العرب عموماً . ما دام ت النكبة قد حلت فينا مرضاً وأشعلت النفوس حسرات:

حلت النكبة فينا مرضاً ، ثـــم أعيى الأسى المقتدرا

أشعلت في كل نفس حسرة ورمت في كل قلب خنجرا [55] .

ودعا من خلال ذلك إلى قيام الوحدة العربية ، بوصفها المنقذ من الضلال الذي ألم بالواقع العربي . ويلوح لنا أن دعوته إلى الوحدة جاءت أساساً من ارتباطها بالقومية، ما دام " الإيمان بالوحدة والدعوة لها جاء من إحساس طبيعي بالرباط القومي"[56] .مما ينم عن أمل متجذر في نفسه بالثوار العرب ، الذين يطلق عليهم صفة الخارجين ، وهو يقصد الخروج على الباطل ، يقول :

الخارجـــــون ، سـيرجعون قنابلا ذرية تمحو العـــــدا وتدمـدم

وسيصنعون من الدمـــاء قذائـــفا تجري الدمـــــاء بثأرها وتزمزم

وسيشـعلون بكـــل أرض ثـــورة شعواء يصلاها العدو المجرم

سـيفجرون الطائـرات ومـــن بها والحامـلات الطائرات تحطم

سيزلزلون الأرض تحت خصومهم وسيقلبون الراســيات عليهمو

وسيسحقـون الخائنـــين بلاده ـــم وباسم الزعامة جاهروا وتزعموا

....

وسـيغرق الطـــــوفان كل منافـق يرغـــي ويزبد كاذبا ويغـمغم

إن كان شائنـــهم لـــــدود غاشم فهـــمو لدى البلوى ألد وأغشم[57] .

- 7 -

ولم ير الشاعر محيصاً من أن يذكر أي مغنم يتوخى من خلاله تجسيد وبلورة قضيته ، ولم تحجبه غمام الفن أو خياله . ولهذا استمد كلامه من بعض آيات القرآن الكريم ، ومن الأمثال العربية القديمة ، واجتر قوالب لغوية جاهزة ، إنعاما في تجسيد الواقع الشعري الذي يجالد في بلورته ، من دون أن يتنكر للشكل الشعري العربي القديم. بل أنه حبس تجديده في المضمون فحسب . وله ثورة جامحة على حركة الشعر الحر ، إذ كان من أشد المناوئين لها [58] . ما دامت لا توفر له الرنين الذي ينشده سو الموضوع .

ولهذا فأننا عندما نذكر تجديده المضموني لا نقصد ثورة المضمون التي تنهل من

ينابيع ثورات شعراء العربية المجددين ، وإنما نعني موضوعاته الجديدة التي تستمد وجودها من مضامين يومية وحياتية . وفي ضوء ذلك فإن ما قيل عن أن " ثورة المضمون تستتبع ثورة في الشكل والعكس صحيح " [59] . سليم ولا غبار عليه ، إذا ما أخذنا بالحسبان ما أشرنا إليه ، لأن أي انحراف مضموني لا بدّ أن يواجه انحرافاً شكلياً بصيغة ما .

وعلى هذا الأساس يلاحظ على تجربة الشاعر التدوين الحرفي لكثير من الوقائع ، سواء أكانت تاريخية أم معاصرة ، دينية أم دنيوية . وهو ما ينجلي في نظمه لقصة الإسراء والمعراج ، بتفاصيلها الواردة في القرآن الكريم . مما هو بعيد عن صلب العمل الفني . وكل ما نلمسه بين ثناياها أنه توسم القول إن هذه القصة البديعة في مضمونها وأغوارها تنم عن فيض إلهي عذب ينبغي على العرب أن يقتدوا بهداه ، وإلا فإنهم مقبلون على أمر الحوادث وأقساها . ولا ريب أن يتوقف إبداع الشاعر عند هذا المستوى من الوصف فحسب ، من دون أن يحاول الغوص في المشاكل الرئيسة التي أوصلت العرب إلى هذا الدرك من الضعف والهوان . فهو وصف قار وخارجي ، فيه تحامل وتزاور على القائمين على الأمر أو المؤسسات التي جعلت العرب يقبعون في الدرك الأسفل بعد عز وسمو ، فكأنه إزاء مرآة يصف إلينا ما تعرضه أمامه من صور من غير أن يغوص في سحر الشعر العجيب ، فهو يقول عن القرآن على سبيل التمثيل :

منع الأحكام مــن جور الهوى ورعى الإلهام أن ينحدرا

جمع التوراة والإنجيل والمصحـ ف الأولى معــا والزبـرا [60] .

وينحو هذا النحو في وصفه الفدائي ومنظمة فتح الفلسطينية :

فتــح يا قيثارة العصـــر ويا أمل النصر سما واستنصرا [61].

ويتحول في نهاية القصيدة إلى أسلوب الوعظ وإملاء ما يراه صحيحاً بأسلوب طلبي تتكرر فيه أفعال الأمر ، مثل : وحدوا ، اصبروا ، اتركوا ، امطروا ، فجروا ، صبحوها، انشروا ، اضربوها ، دمروا ، اجعلوها ، علموها ، ان ظروا ، اشكروا ... الخ يقول :

وحـــــدوا أشتاتكم واتحـــــدوا واربطوا أضرابكم ربط العرى

واصبروا إن عظم الخطب فما يدرك النصر سوى من صبرا [62] .

ولا يتوانى الشاعر عن إدخال أي مثل عربي قديم أو كلام شعبي حديث ، يبلور القضية بالشكل السليم ، كما في اجتراره المثل العربي (بلغ السيل الزبي) في قوله :

يا سماء الوحي ، قد طال المدى بلغ السيل الزبى واغتـــمرا [63] .

وينهل من معين قول مشهور آخر ، فيقول :

الفـــداء اليـــوم نـــــذر واجب ولقـــد أعـــذر من قد أنذرا [64] .

وفي قصيدة (سوريا ولبنان) يضمن مثلاً شعبياً ، يتجلى فيه كيفية تشكيل النص ، فبعد أن أطر قصيدته بذكر الأماكن التي نبز بها العثمانيين قال :

(دنكرك) تشهد و(الفلندر) أنهم همـــل إذا حـــق اللقاء تخـــلفوا

أسـد علي وفـي الحـروب نعامة ومن العجائب ما يهون ويسخف[65] .

وقد نهل في أماكن كثيرة من أبيات شعرية عربية قديمة ، ولا سيما تلك الأبيات التي تنطوي على ثورة أو تمجيد القوة ، كقوله :

إن كـــــان للمســـــتعمرين ذريعة أطماعـــــهم برداءـــها تتـــزيف

فالسيف أصدق في التفـاهم حـجة والمـوت أجدر بالشعوب وأشرف [66].

وهو يحيل إلى بيت أبي تمام المشهور

السيف أصـــدق أنباءً من الكتب في حـده الحـــد بين الجد واللعب

ويبدو أن هذه الإفادات من إمارات الشعر السياسي ، فالباحث محمود مهيدات – على سبيل المثيل – ينظر إلى خصائص القصائد القومية عند أحد الشعراء ، فيجمعها في السطحية والنثرية والتفكك والسهولة وضعف الصياغة ، والقافية الموحدة والمتوالية[67] . ، ناهيك عن اختيار الأوزان الطويلة [68] . تلك التي تسهم أيضا في بلورة وتجسيد الحالة الوطنية التي يتكهنها الشاعر في معظم قصائده .

وإجمالاً فإن المتتبع لشعر حسين عرب يقف حقاً على دقائق حياة الشاعر النفسية ، وتتكيف قصائده وفقاً لهمومه القومية . وهو يتخذ من النبرة الوطنية والقومية صيغة ثورية لكشف وتعرية الواقع العربي الملوث بكثير من الزيف والخداع . وقد أفلح الشاعر في تجسيد أسباب الهزيمة وبالغ في هولها وزخر شعره في استذكار وتسجيل الأحداث التي عبرت عن القضية ورافقتها . وهو في ذلك كله يعبر عن الإصرار الشعبي على دحر الاستعمار وأعوانه وأذياله وتحقيق الوحدة العربية والتحرر . وقد كلفه هذا الجموح المضموني لتوصيل الفكرة ونقلها وحماسه إليها ، أن فقد كثيراً من مظاهر الفن والخيال ، من دون أن يلفظ الصياغة اللفظية المتأنقة والمتأججة من قاموسه ، مما يعكس أثر ثقافته في صياغة شعره .

الهوامش:

1- دراسات في الأدب السعودي – د.عباس بيومي عجلان ود.عبدالله سرور :59.

* ولد الشاعر حسين عرب بمكة المكرمة في سنة 1919 ، وتلقى تعليمه فيها وتخرج من المعهد العلمي السعودي . وعمل محرراً بجريدة (صوت الحجاز) ثم مديراً لمكتب إدارة السيارات العامة ، ومنها انتقل إلى ديوان نائب الملك ، ثم انتقل إلى وزارة الداخلية ، متدرجاً إلى وظيفة مدير عام الوزارة ، ليستقيل منها سنة 1961 . ثم عين وزيراً لوزارة الحج والأوقاف سنة 1961 ، واستقال منها سنة 1963 . نشر شعره في جريدة صوت الحجاز والصحف السعودية المختلفة . انظر الحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية – د.بكري شيخ أمين :211 ، وديوانه ، المقدمة :5

2- انظر المجموعة الكاملة ، ديوان حسين عرب : 141/1 ،146 ، 158 ، 160 ، 305.

3- انظر الحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية : 241. إذ يرصد الدكتور بكري شيخ أمين اكتظاظ تجربة الشعر السعودي بقصائد المديح ويحلل كتاب (شعر هجر) لجامعه محمد الحلو فيقول : " إن شعر المديح وحده في هذا الكتاب زاد على مجموع ما قيل في الفنون الأخرى " .

4- انظر الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر : 57 .

5- انظر الأدب المعاصر في الخليج العربي – عبدالله محمد الطائي : 42- 43 ، والحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية : 337.

6- التيار القومي في الشعر البحراني – إياد عبدالمجيد إبراهيم ، مج الخليج العربي ، جامعة البصرة ، المجلد (19) ع (3) 1987 : 169 .

7- انظر الحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية : 277 .

8- الحس القومي في شعر السياب – سمير كاظم خليل . مج الخليج العربي – جامعة البصرة ، مجلد (16) ع (3-4) 1984 : 49 .

9- يؤكد ذلك الدكتور عبدالله الغذامي في تقديمه للمجموعة الكاملة ، ديوان حسين عرب ، إذ يضعه بين شعراء المعاني العرب أمثال زهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة . انظر المقدمة:17 .

10- المجموعة الكاملة : 1/ 169-170 .

11- المجموعة الكاملة ، ديوان حسين عرب ، المقدمة : 15/1 .

12- انظر دراسات في الأدب الفلسطيني – د . أحمد مطر : 13 .

13- انظر الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور : 65 وما بعدها .

14- المجموعة الكاملة ، ديوان حسين عرب : 1/ 277 .
15- المصدر نفسه : 1/ 279 .
16- المصدر نفسه : 1/ 280 .
17- المجموعة الكاملة ، ديوان حسين عرب : 1/ 282 .
18- إشكالية الشعر الحديث في الخليج – د. ماهر حسن فهمي ، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجماعية ، جامعة قطر . ع (9) 1986 :9 .
19- انظر المجموعة الكاملة ،المقدمة : 1/ 5 . والحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية : 103- 138 . وعن دور الصحافة في الخليج ، انظر الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج – ماهر حسن فهمي: 14- 18 ، والأدب المعاصر في الخليج العربي:21.
20- المجموعة الكاملة ، ديوان حسين عرب : 1/ 267 .
21- المصدر نفسه : 1/ 267 .
22- المصدر نفسه : 1/ 268 .
23- المصدر نفسه : 1/ 275 .
24- المصدر نفسه : 1/ 274 .
25- المصدر نفسه : 1/ 271 .
26- المصدر نفسه : 1/ 271 .
27- انظر التيار القومي في الشعر العراقي الحديث – د. ماجد أحمد السامرائي : 16 .
28- اتجاهات الشعر العربي المعاصر – د. إحسان عباس : 102 .
29- دراسات في الأدب السعودي : 48 .
30- المجموعة الكاملة : 2/ 181 .
31- المصدر نفسه ، المقدمة : 1/ 15 .
32- المصدر نفسه : 2/ 182 .
33- المصدر نفسه : 2/ 184 .
34- دراسات في الأدب السعودي : 48 .
35- المصدر نفسه : 1/ 184 .
36- المصدر نفسه : 1/ 185 .
37- المصدر نفسه ، المقدمة : 13/1 .

38- المصدر نفسه :187/1 .
39- المجموعة الكاملة : 188/1 .
40- المصدر نفسه :191/1 .
41- المصدر نفسه :191/1 .
42- المصدر نفسه :201/1 .
43- المصدر نفسه :201/1 .
44- دراسات في الأدب السعودي : 36 .
45- المجموعة الكاملة : 213/1 .
46- المصدر نفسه :192/1 .
47- المصدر نفسه :250/1 .
48- المصدر نفسه :250/1 .
49- المصدر نفسه :250/1-251 .
50- المصدر نفسه :252/1 .
51- انظر دراسات في الأدب السعودي : 54 .
52- المجموعة الكاملة : 254/1 .
53- المصدر نفسه :246/1 .
54- المصدر نفسه :197/1.
55- المصدر نفسه :182/1.
56- التيار القومي في الشعر البحراني : 200 .
57- المجموعة الكاملة : 1/ 254 .
58- انظر دراسات في الأدب السعودي : 31 – 34 ، وانظر قصائد الشاعر في المجموعة الكاملة: 270/2و 2/ 49-50 .
59- التبشير بالثورة وقيمها في الشعر العراقي الحديث – د. كمال نشأت ، في كتاب الشعر والثورة – مختارات من الأبحاث المقدمة إلى مهرجان المربد الشعري الثالث : 120 .
60- المجموعة الكاملة :218/1 .
61- المصدر نفسه :225/1 .
62- المصدر نفسه :277/1 .

63- المصدر نفسه :210/1 .
64- المصدر نفسه :228/1 .
65- المصدر نفسه :147/1 ، وانظر 191/1 .
66- المصدر نفسه :149/1 .
67- انظر اتجاهات شعراء شمالي الأردن 1920-1980 : 147-148 . .
68- انظر المجموعة الكاملة ، المقدمة : 35/1 .

مصادر البحث ومراجعه :

١ -اتجاهات الشعر العربي المعاصر – د. إحسان عباس ، مطابع اليقظة ، الكويت 1978 .
٢ -اتجاهات شعراء شمالي الأردن 1920-1980، محمود محسن فالح مهيدات ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان 1985 .
٣ -الأدب المعاصر في الخليج العربي – عبدالله محمد الطائي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – جامعة الدول العربية ، مطبعة الجيلاوي ، 1974 .
٤ -إشكالية الشعر الحديث في الخليج – د . ماهر حسن فهمي ، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، ع (9) 1986 .
٥ -التبشير بالثورة وقيمها في الشعر العراقي الحديث – د . كما نشأت ، بحث في كتاب الشعر والثورة – مختارات من الأبحاث المقدمة إلى مهرجان المربد الثالث ، نشر وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ، 1975 .
٦ -تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج – د. ماهر حسن فهمي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1981 .
٧ -التيار القومي في الشعر البحراني _ إياد عبدالمجيد إبراهيم ، /جلة الخليج العربي ، مجلد (19) ع (3) 1987 ، البصرة .
٨ -التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية 1939 حتى نكسة حزيران 1967 – د. ماجد أحمد السامرائي ، منشوراتع وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1983 .

٩ –الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور – د . نورية الرومي ، شركة المطبعة العصرية ومكتباتها ، الكويت 1980 .

10– الحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية –د . بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ط (5) 1986 .

11– الحس القومي في شعر السياب – شاعر من الخليج – سمير كاظم خليل، مجلة الخليج العربي ، مجلد (16) ع (3–4) 1984 ، البصرة .

12– دراسات في الأدب السعودي –د . عباس بيومي عجلان ، د . عبدالله سرور ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989 .

13– دراسات في الأدب الفلسطيني –د . أحمد أبو مطر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الكويت ، 1979 .

14– ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف القاهرة ، 1964 .

15– الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر – أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، الرياض ، 1985 .

16– المجموعة الكاملة – ديوان حسين عرب ، شركة مكة للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ، د . ت .